

أشجار منك

يسرية عبد العزيز



دار الشروق

صورة الغلاف من لوحة للفنان الكبير الأستاذ فاروق حسنى

أَشْجَارُ مِنْكَ

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٢٩٣٤٥٧٨ - ٢٩٣٤٨١٤
بريانيا شروق - توكس 93091 SHROK UN
بيروت ص.ب ٨٠٦٤ - هاتف ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢
بريانيا للاشروق - توكس SHOROK 20175 LE

شعر
يسرية عبد العزيز

أشجار مناك

دار الشروق

رَأَى

أَعْرِفُ

أَنَّ الْقَهْرَ يُؤَلِّدُ فِينَا الْعُنْفَ

أَنَّ الْخَطَأَ يُؤَلِّدُ فِينَا الْخَوْفَ

أَنَّ الْحُبَّ إِذَا أذْرَكْنَا

يَسْلُبُ مِنَّا الْحِكْمَةَ يَبْنِذُ فِينَا الضَّعْفَ

* * *

فتى الغربة

أنا يا عصفورة الشجن

كمثل عينيك

ممزق الوسن

فلا أنا حفرت اسمي في جدار حجري

ولأنا

على دُروب أرض ذاتها

قد أينعت طفولتي

وأنني من دون أهل الأرض ليس لي مدن

* * *

قَصَّوْا عَلَيَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ أَنَّهُ
 قَدْ كَانَ لِي يَوْمَ تَارِيخِ
 كَانَ لِي يَوْمَ مَكَانِ
 كَانَ لِي وَطْنُ
 وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ خَيْرِ اللَّهِ
 جَنَّةُ الْعَدْنِ
 تَحَدَّثُوا عَنِ أَنَّهَا الْيَوْمَ سَلِيْبَةَ
 أَنَّهَا الْيَوْمَ قَضِيْبَةَ
 وَأَنَّهُ - لَا بُدَّ لِي مِنْ أَرْضِي السَّيِّ
 ضَاعَتْ لَا بُدَّ مِنْ سَكْنِ
 وَحَيْثُ أَنَّ الْأَبَ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
 أَنَّ الْعَمَّ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
 فَالْتَأَرُّهَا هُنَا . . . يَسْتَأْتِي عَوْدَتِي
 لَا بُدَّ لِي مِنَ الرَّجُوعِ لِلْكَفَّاحِ

حَيْثُ يَرْخُصُ الشَّمَنُ
وَحَيْثُ أَنَّ الْعَزْمَ مِنَّا لَمْ يَهْنُ
لَبَّيْكَ يَا سِلَاحِي لَبَّيْكَ يَا كِفَاحِي
لَبَّيْكَ يَا دَارِي الَّتِي كَانَتْ
وَحَيْثُ كَرُمَتِي
قَدْ دَانَتْ السَّاعَاتُ
دَانَتْ الْإِيَّامُ
حَيْثُ لَا رُجُوعَ لِلضِّيَاعِ لِلْمِخَنِ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ

* * *

لَكِنَّ أَيْدِي الْأَيْمِ قَدْ تَجَمَّعَتْ
لِدَفْنِ أَنْفَاسِي وَوَدِّ شُغْلَتِي
وَرُخْتُ أَرْتَحِلُ بِكُلِّ صَوْبٍ عَلَيَّ

يَوْمًا أَلَا فِي ضَالَّتِي
فَلَا أَنَا وَجَدْتُ
أَرْضِي الَّتِي فَقَدْتُ مِنْ زَمَنُ
وَلَا أَنَا
وَجَدْتُ فِي مَلَفِ الْأَخِيرِينَ عَنْ قَضِيَّتِي

* * *

أَحَاطَنِي صَقِيعٌ

قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حِينَمَا رَأَيْتُ
بَأْنِي مِنْ حُضْنِ عَيْنَيْكَ انْتَهَيْتُ
وَأَنْسَى بُرُكُنِ قَلْبِكَ أَنْزَوَيْتُ
قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حَيْثُ لَمْ يَعُدْ
هُنَاكَ شَاطِئِي وَمَرْفَأُ وَيْتِ
وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مِدْقَاةً
وَأَنَّهُ أَحَاطَنِي الصَّقِيعُ
حَيْثُمَا أَتَيْتُ
وَحِينَمَا وَجَدْتُ أَنْسَى
يَدْفَتِّرُ الْحَيَاةَ عِنْدَكَ امْرَأَةً

* * *

بِلاَ إِجَابَةٍ

مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ بَدَأْتَ فِي
كِتَابَةِ قِصَّتِي
وَفِي نَسِيحِ خَيْطِ
الْعَنْكَبُوتِ حَوْلَ قَلْعَتِي
لَوْ أَبْحَرْتُ مَشَاعِرَكَ
عَلَى مَثْنِ سَفِينَتِي
وَلَوْ خَطَّوْتَ دُونَ قَصْدِ
فِي دُرُوبِ وَخْشَتِي
وَلَوْ ظَنَنْتَ فِي خِصْمٍ

أَنَّهَا جَزِيرَتِي
وَلَوْ تَلَاقَى حُلْمٌ سَعْدِكَ
فِي حَنَايَا جَنَّتِي
وَلَوْ وَجَدْتَ أَنَّ بَحْرَكَ
قَدْ يُوَافِقُ رِحْلَتِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ رَسَمْتَ فِي غِيَابِي صُورَتِي
إِذَا سَمِعْتَ فِي السُّكُونِ خُطْوَتِي
وَلَوْ قَضَيْتَ أَلْفَ لَيْلٍ
بِأَنْتِظَارِ ضَحْكَتِي
وَمَاذَا تَفْعَلُ
لَوْ سَكَبْتَ مِليءَ نَفْسِكَ
مِنْ رَحِيقِ زَهْرَتِي
وَلَوْ بَدَّرْتَ دُوبَ عِشْقِكَ
فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ
لَايْتَارِحُ سَاخِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ حَاصَرْتَكَ جُيُوشِي
وَأَحَاطَتِكَ رُمُوشِي
وَكَبَّلَتَكَ فِي هُدُوءِ نَفْسِي؟

*

*

*

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

مَاذَا تَقُولُ

هَذَا شَيْءٌ لَا مَعْقُولُ

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

بِهَا يَغَيِّرُ الْفُصُولُ

وَيَجْعَلُ الشِّتَاءَ مُزْهَرًا

وَيُثْمِرُ الْخَرِيفُ فِي الْحُقُولُ

أَيَجْعَلُ الْبِحَارَ عَذْبَةً

وَالشَّمْسَ وَالنَّجْمَ حُرَّةً

وَلَيْسَ لِلْحَيَاةِ مِنْ أَقُولُ

مَاذَا تَقُولُ ؟

* * *

مَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَانَهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ يَعْنِي الْفَنَاءَ

وَيَعْنِي انْهِيْزَامَ الْحَيَاةِ وَيَعْنِي الْخَوَاءَ

وَيَعْنِي اُنْكِسَارَ الضُّوْءِ

وَتَبْيُذِ الْفَضَائِلِ

وَالْاِنْزِوَاءَ

وَيَعْنِي بِأَنَّ الْبَرَائِكِينَ تَغْلِي

وَيَعْنِي الزَّلَازِلَ

وَيَعْنِي احْتِرَاقَ الْهَوَاءِ

وَأَيْضاً

سَيَادَةُ فَضْلِ الشِّتَاءِ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي زَوِيداً

وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُ السَّمَاءِ

وَلَمْ تَنْقَطِعْ زَفْرَقَاتُ الطُّيُورِ

وَهَمْسُ الزُّهُورِ

وَكُلُّ الْفُضُولِ

وَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ

تُشْرِقُ شَرْقاً وَتَغْرُبُ غَرْباً

وَمَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَاتُهُ

وَمَا زَالَ لِلْقَلْبِ أَنْعَاطَاتُهُ

وَلِلشُّوقِ أَيْضاً نَوَاتُهُ

حَسِبْتُ رَجِيْلَكَ

يَعْتَالُ وَخِيِي

وَيَنْضُبُّ شِعْرِي

وَيَجْدُبُّ مِنِّي الْعَطَاءُ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي وَيَمْضِي
وَمَا زَالَ يَأْتِي رَبِيعٌ . . . وَيَأْتِي خَرِيفٌ . . . وَيَأْتِي شِتَاءٌ
وَهَاهُوَ ذَا الْعَامُ يَأْتِي وَيَمْضِي يَطِيرُ قُصَاصَاتِنَا لِلْهَبَاءِ

* * *

الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

أَنَا فِي هَوَاكَ
أَصَادِفُ أَلْفِ لُغَزٍ
وَأَسْئِلَةُ كَثِيرَةٍ
وَيَحَارُ مِنِّي الْعَقْلُ
فِي مَا يَجَالِي
مَا سِرُّ أَسْئَلَتِي وَمَاذَا يُفِدُنِي
أَوْ لَسْتَ شَمْسَ الْكَوْنِ
وَأَلْفَ مَارِ وَالشُّهُبِ الْمُنِيرَةِ
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ بِحَاكِمٍ وَأَنَا أَسِيرَةٌ
وَالْأَمْرُ النَّاهِي عَلَيَّ قَدْرِي

وَلَسْتُ بِمُسْتَجِيرَةٍ

فَلِمَاذَا أَسِئَلْتَنِي

وَمَاذَا يُفِيدُنِي

هَلْ يُسْأَلُ الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

لِمَاذَا يَجْتَاخُ الْجَزِيرَةَ

* * *

يَا شَهْرِيَا

يَا طَائِرَ الْأَخْلَامِ
أَنَا زَهْرَةُ الْعِشْقِ الْجَدِيدِ
تَمْنَحُنِي دُمَاؤَكَ تَسْتَعْدِبُ
جُرْحَكَ الْوَلِيدِ
وَتُعْنِي لِحْنَكَ الظَّمَانُ
لِحْنِكَ الشَّرِيدِ
وَتَضْبُوا لِأَرْتِعَاشَةِ الشَّجَنِ
لِأَفَاصِيصِ الْخُلُودِ
أَنَا جَنِيَّةَ الْبِحَارِ
أَتَيْتُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْهُوَى
مِنَ الْعُمُرِ الْبَعِيدِ

أَنَا أَرِهَاصَةَ الْأَقْدَارِ
أَعِيشُ أَلْفَ يَوْمٍ
أُضِيفُ أَلْفَ لَيْلٍ
لِللَّيَالِي شَهْرِيَّاز؟
أَنَا بَقَعَةُ الضُّوءِ تُومِضُ؟
أَنَا لِحِظَةُ انْبِهَاز؟
قَدْ تَمَعِي فِي اللَّيْلِ حُلْمَكَ
حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَيْهَا تَهَاز؟.....



الملك وأنا

أُحِبُّ قِيُودَكَ يَا سَيِّدِي
فَأَحْكِمْ بِقَيْدِكَ قَلْبِي
وَتُسْعِدْنِي أَنْ تُخْلِي
عَنكَ الذُّنُوبَ
وَيَبْقَى حُبُّكَ ذَنْبِي
وَأَنْ تَتَمَسَّكَ بِرُوحِ رَسُولِي
وَأَنْ تَصِيرَ نَبِيِّي
وَأَنْ تَعِيشَ مَلِيكاً
وَأَنْ أَكُونَ سَيِّبِي

* * *

الْبَحْثُ

أنا . . . مِثْلَ الْبَحْرِ الْفَارِ
إِلَى الشَّطَّانِ الصَّخْرِيَّةِ
أَنَا كَالْبُرْجَانِ
لَا أَعْرِفُ لِلْقَلْبِ هَوِيَّةَ
أَهْرَبُ مِنْ هَيْكَلِ عَظْمِي
وَصِفَاتِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيَّةِ
وَأَدْوُرُ عَلَى عِشْقِي أَزَلِي
وَعَذَابِ جِرَاحِ أَبَدِيَّةِ
وَالسُّوْحِ بِمَنْدِيلِي الْأَبْيَضِ

وَأَسْلِمُ قَيْدِي
حَيْثُ يَكُونُ الْحُبُّ
حَيْثُ تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ



حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ

حَتَّى يَظَلَّ نَخْلُنَا

يَرْمِي بِظِلِّهِ إِلَيْنَا

حَتَّى يَظَلَّ حُبَّنَا

مَحْمُورَةٌ

نُقُوشُهُ عَلَيْنَا

حَتَّى يَظَلَّ كُلَّ شِعْرِي

قَدْ قَرَأْنَاهُ كِلَانَا

حَتَّى تَرَى ابْتِسَامَتِي

قَدْ كَلَّمْتُ لِقَاؤَنَا

حَتَّى تَرَى سَعَادَتِي

تَطُوفُ فِي عَيْنِنَا
حَتَّى أَصِيرُ
وَادِعَةٌ
كَمَا اسْتَهَيْتُ
حَتَّى أَظَلَّ طِفْلَةٌ
كَمَا عَهَدْتُ
حَتَّى أَكُونَ دَائِمًا
أَسْطُورَةَ الْأَغْرِيقِ
حُرَافَةَ تَطْفُرُ
مِنْ تُرَائِنَا الْعَتِيقِ
حَتَّى أَظَلَّ شُفْلَةٌ
مِنْ كِبْرِيَاءِ
وَمِنْ شُمُوحِ فَارِعِ
وَمِنْ إِبَاءِ
حَتَّى تَظَلَّ فِي عَيْنِي

دَائِمًا جَمِيلًا
وَفَوْقَ عَرْشِكَ الْمُهَيْبِ
دَائِمًا جَلِيلًا
حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ
لَهْفَةً التَّمَنَّى
وَفِي الطَّرِيقِ بَيْنَنَا
شَوْقًا لِمُسْتَجِيلًا
لِكُلِّ مَا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ سَبَبٍ
وَكُلِّ مَا أَبْتَدَعْتُ يَا حَبِيبِي
مِنْ وَسَائِلِ الْهَرَبِ
أَرْجُوكَ أَنْ تُعِيدَ شَكْلَ قَلْبِي

مِثْلَمَا كَانَ صَغِيرًا
وَأَنْ تُعِيدَ عُمْرِي ...
رَاضِيًا قَرِيرًا
أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ بِالزَّمَنِ قَلِيلًا

وَتَرْجِعَ السَّاعَاتِ
وَالشَّوَانِي وَاللَّيْلَ الطَّوِيلَا
وَتُغْلِقُ الْجُفُونَ
فَوْقَ زَحَلَةِ الْمُسْنَى
فَلَيْسَ فِي الطَّرِيقِ نَبْعٌ سَلْسَبِيلَا
وَتُكْمِلُ الْأَيَّامَ حَيْثُمَا بَدَأْنَا
فَلَيْسَ عَن حُرَيْتِي أَنْوَى بَدِيدَا

* * *

أشلاؤك يا وطن

مَمَزَقٌ أَنَا
أَضَاعَنِي الْإِبَاءُ أَضَاعَنِي الْأَبْنَاءُ
أَضَاعَنِي غُرُودٌ وَذَيْفٌ كِبْرِيَاءُ
وَأَرْهَقْتَنِي النَّوَاذِعُ
وَأَلَيْسَ مِنْ عُقْلَاءِ
وَأَسْتَنْزَفْتَنِي الْمَصَالِحُ
وَشَاحَ عَنِّي الْوَلَاءُ
وَرُحْتُ أَعْلَى نِدَائِي
فَلَمْ يُجِرْتَنِي نِدَاءُ
وَمَادَتْ الْأَرْضُ تَحْتِي

وَأَنْكَرْتَنِي السَّمَاءَ
الآنَ هَلْ مِنْ حَكِيمٍ
يَلْمِلُمُ الشَّاتَاتِ
هَلْ مِنْ بَطُونٍ أَرْضِي
تُنْبِتُ مُعْجِزَاتِ
يَاكُلُ رُسُلِ رَبِّي
يَاكُلُ الْأَنْبِيَاءَ
يَاكُلُ الْأَتْقِيَاءَ
يَا قَمَّةَ الْخَلَائِقِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَنْ يَجْمَعُنِي بِجَسَدِي
مَنْ يُرْجِعُ الْبُنْيَانَ
مَنْ يُلْتِمُ جُزْحَ قَلْبِي
مَنْ يُوَصِّلُ الشَّرِيَانَ
مَنْ يَمْنَعُ نَزْفَ قَدْرِي

وَيُنْبِتُ الْأَفْحُوَانَ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ
مَا زِلْتُ أَسْتَجِيرُ
وَحِينَ أَهْوَى تَمَامًا
مَاذَا عَسَانِي أَصِيرُ
أَحْتَاجُ كُلَّ الضَّمَائِرِ
أَلَيْسَ فِيكُمْ ضَمِيرُ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ ..
أَنْزِفُ وَمَا مِنْ مُجِيرُ

* * *

عَادَ الْبَرَبِرُ

أَفْرَعُ أَفْرَعُ
وَطَسَنُ وَكَيَانُ يَتَصَدَّعُ
كَأَبْوَسٍ يَجْتُمُّ فَوْقَ الصُّلْدُ
يَخْفَرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ قَبْرُ
فَبِمَاذَا أُبْرِرُ يَا وَلَسِي
حُكْمَ الْأَعْدَامِ الْوَحْشِي
وَبِمَاذَا أُبْرَّرُ يَا وَلَسِي
هَذَا الْأَعْصَارُ الْهَمْجِي
إِنِّي أَتَعَجَّبُ يَا قَوْمِي
هَلْ عَادَ الْبَرَبِرُ
هَلْ عَادَ الْبَرَبِرُ

* * *

وَبَعْدِي

وَسَوْفَ تَظَلُّ

وَحَيْدًا

فَبَعْدِي قَدْ يَطُؤُ أَنْتِظَارُكَ

تَصِيرُ سِنِينَ الْعُمْرِ جَلِيدًا

وَلَنْ يَتَوَالَى أَنْتِصَارُكَ

فَيَا الْيَدِي

كُنْتَ فَجْرًا جَلِيدًا

لِمَاذَا تَوَارَى نَهَارُكَ

وَيَا الْيَدِي كُنْتَ حُبًّا وَّلِيدًا

لِمَاذَا أَرْتَضِينَتِ اخْتِصَارُكَ

* * *

رَاحِلَانِ بِالْخَيَالِ

تَعَالَى إِنْ أُرِدْتِ

فِي سَمَاعِ قِصَّتِي

وَأَنْ أُرِدْتِ . . .

شَارِكِي فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

فَسَوْفَ تَعْبُرِينَ يَا صَغِيرَتِي

بِقَسَارِ الْخَيَالِ

نَهْرٍ رَحَلْتِي

وَسَوْفَ تُذْهِشِينَ

عِنْدَمَا

تَرِينَ عَن قَرِيبِ غَابَتِي

وَحَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ أَمْتَلِكُ

وَكُلَّ يَوْمٍ فِي فُنُونِ الْحُبِّ
تَلْعَبِينَ لُغَبَتِي
وَسَوْفَ تَرْقُصِينَ عِنْدَمَا
يَأْتِي الْمَسَاءُ رَقَصَتِي
وَقَدْ تَعَشَّشِينَ فِي عُيُونِي
فِي نَسِيحِ بَشْرَتِي
وَقَدْ تُجَرِّبِينَ فِي الْحَيَاةِ
كُلَّ مَنْطِقِي
وَتَجِدِي فِي جُنُونِي جَلَّ حِكْمَتِي
وَقَدْ تُسَافِرِينَ
صَنُوبَ أَعْظَمِ الْجِبَالِ
قَدْ تَرِينَ أَعْظَمَ الْقِمَمِ
لَكِنَّ أَعْظَمَ الْبُلُوغِ
عِنْدَ قَمَّتِي

* * *

ظَنَنْتُ ... انْتِهَاءً

ظَنَنْتُ ابْتِعَادِي

عَنْ الْحُبِّ

عَنْكَ

دَوَاءً

وَأَنْ رَجُوعِي

إِلَى الْبُرِّ

يُسْكِتُ عَنْ قَلْبِي

ذَلِكَ الْبَدَاءُ

وَقُلْتُ بِأَنَّ الْنِّهَايَةَ

مَعْرُوفَةٌ لِكَلِمَاتِنَا

فَمَاذَا لَوْ الْآنَ كَانَ انْتِهَاءً

* * *

ظَنَنْتُ

عَلَى الْبَرِّ ظِلُّ
يَقِينِي اجْتِلَاكَ
وَأَرْضُ

تُبَاعِدُ

عَنِّي خَيَالِكَ
وَلَكِنَّهُ الشُّوقُ

أَزَقَ لَيْلِي

وَمَاعَادِيْفُورِي

اجْتِمَالِكَ

وَمَاعُدْتُ أَدْرِي

إِلَى أَيِّ حَدِّ

أُمُوتِ

وَكَيْفَ شِفَائِي

وَصَالِكَ ؟

* * *

قَدْرِي

أَحِبُّكَ قَدْرٌ
فَوْقَ الْمُمَكِّنِ
وَاللَّامُكِّنِ
وَالْمُكْنُونِ وَمَا أَدْعِي
أَحِبُّكَ ظَنٌّ
يَفُوقُ ظُنُونِي
وَقَدْرٌ جُنُونِي
وَمَا قَدْ أَعْي
وَأَحْسَبُ أَنِّي
مُنْدُ وِلْدَتِ

أَهْدِيكَ حُبَّكَ
فِي أَضْلَعِي
وَأَخِيْسُ شَوْقَكَ
فِي أَدْمَعِي
وَأَعْرِفُ أَنِّي إِلَيْكَ
أَجْرُ جِرْ قَبْرِ مَعِي
وَعِنْدَ حُدُودِكَ
قَدْ نَلْتَقِي
وَقَدْ لَا يَكُونُ
بِسْوَ مَضْرَعِي

* * *

كُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَجَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَلَا تَنْتَظِرِي

أَنْ يَجُودَ الْعُمُرُ

أَبَدًا بِالتَّقَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَعُوصِي فِي بُحُورِ دَمِي

فَدُونِكَ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءً

أَحْبَبِيْنِي

بِلَا أَمَلٍ وَلَا تَتَسَاءَلِي أَبَدًا

أَيَبْقَى الْحُبُّ مُزْدَهَرًا

بِدُونِ الْمَاءِ؟

أَحِبِّيْنِي

وَعِيشِي فَوْقَ أَشْجَانِي
 وَلَا تَتَّعَجَلِي الْأَمْطَارَ
 فَيَوْمًا سَوْفَ تَأْتِينِي
 وَيَوْمًا سَوْفَ أَمْنَحُكَ
 عَطُورًا مِنْ رِيَا حِينِي
 وَسَوْفَ أَفِيضُ بِالْفَرَحِ
 وَأَعْلُو فَوْقَ أَحْزَانِي

أَحِبِّيْنِي

وَدُونَ قَوَاعِدِ تُذَكِّرُ
 أَحِبِّيْنِي وَكُونِي زَهْرَةَ الْعَنْبَرِ
 وَكُونِي الْكَوْنِ
 كُونِي الْعُشْبَ وَالْأَخْضَرَ

أَحِبِّيْنِي

وَكُونِي كَوَكَبًا حُلْمًا

أَحِبِّيْنِي وَكُونِي ضِيَاءً

وَكُونِي الْأَرْضَ كُونِي سَمَاءً

وَكُونِي الرِّيحَ وَالْأَنْوَاءَ

وَكُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَاجَاءَ

أَحِبِّيْنِي . . . أَحِبِّيْنِي

فَدُونِكِ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءً

* * *

العِيدُ يَأْتِي

أَعِيدِي وُجُودِي إِلَيْكَ
أَعِيدِي نَظْرَةَ الْحُسْبِ
فِي مُقَلَّتَيْكَ
أَعِيدِي دَمِي الْمَسْكُوبِ
فِي وَجْهَتَيْكَ
فَهَا هُوَ ذَا الْعِيدِ
يَأْتِي عَلَيَّ
يَأْتِي عَلَيْكَ
يُقَفِّشُ عَنَّا لَيْلَنَا
يُقَفِّشُ فِي وَجْهِي

عن راحتك
يُفتشُ في ليلى
عن نجمتَيْك
وعن عُمرى الذَّائِبِ
في شفتَيْك

* * *

تَرَجَفْتُ

أَقْرَبْتُ بَأَنِّي عَلَيْكَ إِنْتَصَرْتُ
وَأَنِّي
بِقُدْرٍ إِنْتَصَارِي عَلَيْكَ أَنهَزَمْتُ
وَقَدْرَ غُرُورِي
بِأَنِّي أَقْتَحَمْتُ حَيَاتَكَ
قَدْرَ غُرُورِي..... أَسِفْتُ
وَأَعْرِفُ أَنِّي
عَلَى مَذْبَحِ الْحُسْبِيِّ

فِي مُقَلَّتَيْكَ انْتَحَرْتُ
وَسَوْفَ أَكْرِرُ
أَنْبِيَّ بَرِغَمِي
عَلَى مَا فَعَلْتُ نَدِمْتُ
وَأَنْبِيَّ
تَرَا جَعْتُ عَنْ أَمْنِيَّاتِي
وَعَمَّا حَلُمْتُ
وَسَوْفَ أَعُوذُ إِلَيَّ حَيْثُ أَرْضِي
وَمِنْ حَيْثُ جِئْتُ
فَمَا قَدْ غَزَوْتُ
حَيَاتِكَ أَبَدًا
وَلَكِنْ جُرِحِي مَا قَدْ غَزَوْتُ

* * *

أَنَا

أَنَا يَا سَيِّدِي امْرَأَةٌ
وَأَنْتَ أَبَدًا مَلَاكٌ
تُحِيطُ قَلْبِي شُكُوكُ صَغِيرَةٌ
وَأَخُوفِي يُنَازِعُنِي فِي هَوَاكَ
وَيُنَبِّئُنِي سُؤَالِي
حَائِرًا فِي عُيُونِي
يَحُومُ مُخَلِّقًا فِي سَمَاكَ
لِمَاذَا تَحْتَاجُ أَنْتَ قَدْرِي
وَتَعْمُرُ بِالظِّلِّ مَا عَدَاكَ
وَتَرَفُضُ مِنِّي الْجَرِيرَ حَوْلَكَ

وَحَوَّلَ حَيَاتِي تُحِيكَ الشَّبَاكُ
لِمَاذَا يَحِقُّ عَلَيْكَ
امْتِلَاكِي
وَلَيْسَ لِي فِيكَ حَقُّ امْتِلَاكُ

* * *

هَزِيمَةٌ

أَخَذْتُ قَرَارِي
بِعَزْلِكَ يَوْمًا
فَكَيْفَ أَخَذْتُ قَرَارًا أَنْهَزَامِي ؟
وَوَقَّعْتُ بَعْدَكَ
نَصَّ الْهَزِيمَةِ
وَأَعْلَنْتُ بَعْدَكَ بَدْءَ انْعِدَامِي
وَزَاوَلْتُ كُلَّ طُقُوسِ رَجِيلِي
وَشَاهَدْتُ مَوْتِي أَمَامِي
فِيَا الَّذِي كُنْتَ يَوْمًا حُصُونِي
وَكُنْتَ دَوْمًا حُسَامِي

تَوَقَّعْتُ أَنْسِي
يَتَاجِي سَاحِيَا
فَإِذْ بِي أَلْمِمْ مِثِّي حُطَامِي
وَبَعْدَكَ تَاهَتْ مِثِّي حَيَاتِي
فَلَا الْعَرْشُ دَامَ
وَلَا فِي أَيْتَعَادِكَ كَانَ سَلَامِي

* * *

الكَاسُ الثَّالِثُ

كَاسٌ كَأَسَيْنِ

و . . الثَّالِثُ

قَدْ تَجِدِينِي أَهْتِفُ

أَنْ سَأَكُونُ زَعِيمًا

أَوْ تَجِدِينِي أَهْمِسُ أَنْيَّ

(توماس مُور) حَكِيمًا

سَوْفَ أَغَيِّرُ بَعْدَ الْكَاسِ الثَّالِثِ

مَا قَدْ كُنْتُ

قَدْ أُحِبِّي بَعْضًا

مِنْ أَجْزَائِي الْمَوْتَى

أَوْ قَدْ أَمْضَى
إِلَى اللَّهِ كَلِيمًا
لَا أَذْرِي عَلَى وَجْهِ الدَّقَّةِ
مَا سَأَكُونُ
لَكِنَّ الكَاسَ الْفَاصِلَ
قَدْ يَمْنَحُنِي قَدْرًا
مِمَّا صَارَ عَدِيمًا
حَجَرُ الْقِيهِ عَلَى الْمَاءِ الرَّائِدِ
يَمْلَأُ عَيْنِي بِدَوَائِرِ عُمْرِي
بِخَوَاطِرَ مَا قَدْ كَانَ حَمِيمًا
هَذَا الكَاسُ الثَّالِثُ
مَا أَفْسَاهُ
حَوْلَ هَذَا السَّائِكِينَ
فِي أَعْمَاقِي جَجِيمًا
هَذَا العُمْرُ الْقَابِعُ

فَنُوقَ الصَّذِرَ الْيَمَامَا
أَهْ مَا أَتَعَسَنِي
بَيْنَ الْكَأْسِ . . . وَبَيْنَ الْوَاقِعِ
يَسْكُنُ نَضْلَ السِّكِينِ
يَسْكُنُ وَجْهِي
يَسْكُنُ هَذَا النَّبِيضَ حَزِينًا
خَائِفًا أَنَا مِنْكَ
مِنْ أَحْزَانِكَ
مِنْ فَسْحِ مَخْذُودِ
قَدْ يَأْتِي حِينًا
هَلْ أَطْمَعُ
أَنْ يَخْتَرِقَ الْكَأْسُ الثَّالِثُ
حُجْبُكَ
أَنْ أُبْقَى فِي أَعْمَاقِكَ
بَعْضًا مِنِّي

أُبْقِيهِ إِلَى الْأَبَدِ دَفِينَا
يَا حُلْمِي الْهَارِبِ
مَا أَعْظَمَ صَمْتُكَ
حِينَ الْحُزْنَ يُجَلِّجُ
يَوْمَ الْفَرَحِ عَلَيْنَا
حِينَ الْيَأْسُ يَصِيرُ يَقِينَا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ يَصِيرُ الْحُلْمُ نَدِيمَا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ أَصِيرُ هَرْقَلًا
أَوْ . . . جَنْكِيْرًا
أَوْ أَيَّامًا مَن كَانَ عَظِيمَا

* * *

كَانَ لِي قَبْلُ حَيَاةٌ

كَانَ لِي قَبْلُكَ عِشْقٌ
وَاعْتِقَادَاتٌ كَثِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ رُسُلٌ
وَأَنْقِلَابَاتٌ خَطِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ صَوَلَاتٌ
وَفُتُوحَاتٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَدِينَةٍ
كَانَ لِي عُمُرٌ وَأَكْثَرُ مِنْ حَيَاةٍ
كَانَ لِي قَبْلُكَ دِينٌ
وَفُرُوضٌ وَطُقُوسٌ وَصِيَامٌ وَصَلَاةٌ
كَانَ لِي قَبْلُ حُدُودٌ

وَمَسَافَاتُ بَعِيدَةٍ
وَاسْتَبَاحُوهَا الْغُرَاهُ
كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ أَسْوَارٌ
وَأَبْوَابٌ وَجُيُوشٌ وَجُنُودٌ وَرُمَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ وَحَيٌّ
كُلَّمَا جَاءَ بِأَيَّةٍ
نَسَخَ الْقَلْبُ سَعِيداً
مَاعِدَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ شَمْسٌ
وَبَحْرٌ . . . كَانَ لِي قَبْلُكَ
حَقْلٌ وَفَلَاهُ
كَانَ لِي أَيْضاً مُوَعٌ
وَشُجُونٌ وَازْتِعَاشَاتٌ شِفَاهُ
وَإِنْتِظَارٌ وَحَنِينٌ وَاشْتِيَاقٌ
لِكُؤُوسٍ وَسُقَاهُ

كَانَ لِي قَحْطٌ وَغَيْثٌ
وَقُرْبَانٌ يُقَدَّمُ لِلِإِلَهِ
لَسْتُ بَدءَ النَّاسِ عِنْدِي
لَأَوْلَسْتُ مُنْتَهَاهُ

*

*

*

حُلْمُ الرَّبِيعِ

شَيْءٌ حَمِيمٌ بَيْنَنَا يَضِيعُ
شَيْءٌ تَسَلَّلَ فِي حَنَائِنَانَا
وَأَسْكَنَاهُ رُخْبًا فِي الضُّلُوعِ
شَيْءٌ سَرَى فِي لَيْلِنَا
كَمَا حُلْمُ الرَّبِيعِ
شَيْءٌ تَوَسَّدَ حُضُنَنَا
كَمَا طِفْلٌ رَضِيعُ
شَيْءٌ يَضِيعُ الْآنَ
لَوْلَمْ يَخْتَوِيهِ صَفْحُنَا
وَلَوْلَمْ نَلْتَقِ عَلَى
أَرْضِ الرَّجُوعِ

* * *

أَشْعَارُ مِنْكَ

مَرْقٍ

حِنْجَرُكَ الْمَسْنُونُ جِدَارَ الْخَوْفِ
وَحِصَانُكَ ذَلِكَ الْمَجْنُونُ حِصَارَ الْمَوْتِ
حِينَ التَّفِّ حَنَانِكَ
يَخْتَضِنُ عَذَابَاتِ الضَّعْفِ
وَابْتَدَأَتْ رَعِشَةٌ
قَدْرِي
رَعِشَةٌ مَوْتِي . . حِينَ عَشِيقَتِ
الْقَيْتِ عَلَيْكَ سَلَامِي
مَا عَادَ يُنَاسِيئِي الصَّمْتُ
لَمْ أَخْجَلْ

حِينَ أَمَامَكَ حُبِّي أَشْهَرْتُ
 وَخَلَعْتُ عَبَاءَاتِ الْأَخْزَانِ
 وَسَبَّحْتُ بِعَيْنِكَ وَتَعَرَّيْتُ
 إِزْهَاصَةَ شُرُوقِ
 نَامَتِ فَوْقَ دُرُوبِ الْعَثَمَةِ
 طَافَتْ بَيْنَ لِيَالِي الْفُرْقَةِ
 فَاقَتْ مَا عَمَّرِي أَحْسَسْتُ
 صَدَقْتُكَ

وَيَحُلُمِ الْعُمُرِ لِأَفُقِ الشَّمْسِ رَمَيْتُ
 وَمَشَيْتُ مَشَيْتُ
 عَلَى أَطْرَافِ الشُّوْكِ مَشَيْتُ ...
 وَدَمَيْتُ

وَبَجْدِعِكَ قَالُوا
 أَنِّي بِجْدِعِكَ قَالُوا
 أَنِّي صُلِبْتُ

* * *

الاسكندرية

أُحِبُّكَ يَا أَحْسَنَاءَ

إِنِّي أُحِبُّكَ

لَا تُبْعِدِينِي عَنِّ

أَمْوَاجِكَ الْمَلْسَاءِ

أَوْ صَخْبُكَ

أَوْ تَخْرِمِينِي الْخَطَّو

فَوْقَ دُرُوبِكَ

الْفَيْحَاءِ أَوْ قَفْرِكَ

وَأَعِشْ قِيَامَكَ

يَا مَدِينَتِي

لَيْلِكَ الْحَرِيفِي

وَلَيْلِكَ الشَّتَائِي الْمَطِيرِ وَعِطْرِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ بَيْنَ أَحْلَامِي

تَعِيشِي

بَيْنَ أَشْيَائِي تَعِيشِي

وَتَحْمِلِينِي فِي صَدْرِي مَوْجُكَ

وَحُطُوتِي يَحُثُّهَا اشْتِيَاقِي

لِمُلْتَقَى بَحْرِكِ الْأَثِيرِ وَدَرْبِكِ

هَلْ تَذَكَّرِينِي طِفْلَةَ الْأَمْسِ الَّتِي

نَامَتْ عَلَيَّ زَفَزَفَ شَطُوكِ

رَأَيْتَ لَهَا أَحْلَامَ بَحْرِكِ

أَنَا جِنِيَّةُ الْبَحْرِ وَعِشْقِي

قَدْ بَدَأَ حِينَ عَشِيقَتِكَ

الآنَ قَدْ هَدَأَتْ عَلَيَّ صَدْرِي

دَعَابَاتُ نَسِيمِكَ وَأَحْلَامُ صَنِيفِكَ

أَحِبُّكَ يَا مَعْشُوقَتِي

إِنِّي أَحِبُّكَ

* * *

الفهرس

٥	رأى
٦	فتى الغربية
١٠	أحاطنى صقيع
١١	بلا إجابة
١٤	أللمحسب قدرة
١٥	ما زال للكون دورانه
١٨	البحر العظيم
٢٠	يا شهر يار
٢٢	الملك وأنا
٢٣	البحث
٢٥	حتى تظلل فى العيون
٢٩	اشلاؤك يا وطن
٣٢	عاد البربر
٣٣	وبعدى
٣٤	راحلان بالخيال
٣٦	ظننت .. انتهاء
٣٨	قدرى
٤٠	كونى عواصفى الهوجاء

٤٣	العيد يأتى
٤٥	تراجعت
٤٧	أنا
٤٩	هزيمة
٥١	الكأس الثالث
٥٥	كان لى قبل حياة
٥٨	حلم الربيع
٥٩	أشعار منك
٦١	الاسكندرية

رقم الإيلاع : ٩٢ / ٤٧٩٥
الترقيم الدولى : 4 - 0097 - 09 - 977

مطابع الشروق

التكاتف، شارع جواد حسى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
بشوربت، ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٧١٣

هَذَا الْكِتَابُ

هو الديوان الثالث للشاعرة يسرية عبد العزيز فقد صدر لها عام ١٩٩٠ ديوان « القربان » ، وعام ١٩٩١ صدر لها ديوان «إليك وجودي» .

ومفردات عالمها الشعري تكون مجموعة واسعة من المشاعر ، تعكس ثراءها الداخلى ، الذى يتشكل من الألم الشديد والفرح الغامر ، وهما مخزون ومستقبل الامكانيات البشرية المشتركة ، وعند شاعرتنا يكتسبان مذاقا وعبقا خاصا متفردا، إذ يصدران عن قلب حار وطاهر ، يهوى هذا العالم ويؤمن به ولا يرفضه . لكنه يحلم أو على الأقل يرى من منظار آخر ، إن شاعرتنا تجر هذا العالم إلى داخل ذاتها، فتكسبه إيقاعا خاصا بها ، وتختمه بخاتمها .

وإذا ما كانت « الميلوديا » هى شعور « الإنسان » ، و « الهارمونيا » هى شعور « الناس » ، فإنها يمتزجان فى إيقاع يتبدى فى شعور شخص «واحد» هو ذات شاعرتنا ، فيتفرد عالمها الشعري وصوتها بإيقاعها الخاص ، كطاقة يتدفق منها ادراك لذلك العالم ، يتغنى بالرغبات الأبدية لقلوب البشر، بحدس متوهج يجلو النموذج الإنسانى بشغف النفس العذب ، وبلغة لا ترى خلفها أصداً لغيرها .

الناشر